السامي هو الحاكم المطلق، وهو المشترع، وعلاقته مع وزير المستعمرات باعتبار هذا هو المسؤول ازاء البرلمان البريطاني عن سياسة المستعمرات. والى جانب المندوب السامي، يقوم مجلس تنفيذي من كبار رؤساء الدوائر البريطانيين. كما انشىء مجلس استشاري، نصف اعضائه من كبار الموظفين البريطانيين، والنصف الآخر يعين من العرب واليهود، اي انه يجب ان تكون اكثريته بريطانية ـ يهودية. وللحكومة البريطانية ولبرلمانها وللملك في المجلس الخاص السلطة في سن قوانين نافذة في فلسطين؛ كما انه لا ينشر قانون الا بموافقة الملك[٩].

ان نمط هذا الحكم للادارة المدنية، وتعيين هربرت صموئيل، الصهيوني، مندوباً سامياً على فلسطين، اوضح، بما لا يقبل الشك، ان بداية تحقيق وعد بلفور قد خرجت الى حيز التنفيذ. واصبح ذلك اكثر اتضاحاً بالممارسات التي بدأ صموئيل هذا بتنفيذها لوضع فلسطين في حالات سياسية واقتصادية وادارية تؤدي الى قيام «الوطن القومي اليهودي». ومن هذه الممارسات، عيّن المندوب السامي أحد غلاة الصهيونيين، نورمان بنتويش، نائباً عاماً، وترك له اعداد القوانين والانظمة؛ وكذلك جعل مدير التجارة العام ومدير المهاجرة والسفر يهوديين، واقيم على رأس كل دائرة موظف بريطاني أو يهودي، وكذلك حكام المقاطعات، واعتبرت اللغة العبرية لغة رسمية، وترك لليهود ان يستقلوا بمدارسهم وبادارة معارف خاصة بهم، فتشرف عليها وتديرها اللجنة التنفيذية الصهيونية، في حين جعلت المعارف العربية تحت سلطة بريطاني، ومعه مساعدون بريطانيون للادارة والاشراف والتفتيش والتوجيه. وكتبت على الطوابع والنقود «ارض ـ اسرائيل» بالعبرية ترجمة لكلمة «فلسطين» بالعربية. وفي عهد صموئيل، بدأت عمليات انتقال الاراضي من ايدي العرب الى ايدي اليهود، واقطعوا اكثر اراضي الدولة لليهود، واقفلت سلطة الانتداب المصرف الزراعي، وحجزت اراضي الفلاحين ومواشيهم تسديداً للقروض، ورفعت الضرائب لحمل الفلاح على بيع أرضه، وفتحت ابواب الهجرة اليهودية على مصراعيها. وعلى الصعيد الاقتصادي، سارعت سلطة الانتداب الى منح الامتيازات لليهود لاستغلال الثروات الطبيعية، والتي كان أولها امتياز روتنبرغ لتوليد الكهرباء من نهر الاردن، وسنّت قوانين لحماية الصناعات اليهودية واعفاء المواد الخام المستوردة من الرسوم، وفي الوقت عينه، اطلقت حرية التجارة ازاء ما ينتجه العرب[١٠].

الانتفاضات الفلسطينية ولجان التحقيق

على الرغم من سياسة التعتيم البريطانية، والتضليل المتعمد، بات الوعي الفلسطيني مدركا حقيقة النوايا البريطانية والصهيونية. ولقد ادى هذا الوعي الى التصدي بوسائل مختلفة. فمن الاحتجاجات الى الاضرابات الى الانتفاضات الدامية، التي انحصرت اسبابها في السخط على بريطانيا جراء حكمها لفلسطين واغداقها وعد بلفور وتعهدها بتحقيقه وانحياز الادارة البريطانية المطلق الى جانب اليهود في فلسطين.

ومع نشوب كل انتفاضة، كانت حكومة بريطانيا تلجأ الى انشاء لجنة للتحقيق في اسبابها، فينتج عنها توصيات لتبديد مخاوف الاهالي في فلسطين. لكنها، رغم ذلك، كانت تحتفظ بالتزامها تصريح بلفور. وهكذا كانت الحكومة البريطانية، بعد كل ازمة، اما ان تقوم باصدار المسكنات الى عرب فلسطين، او ترفض التوصيات التي وضعتها لجانها، كما هو الحال بالنسبة الى كل من لجنة شو و لجنة بيل وتقرير السير جون هوب سمبسون، بحجة